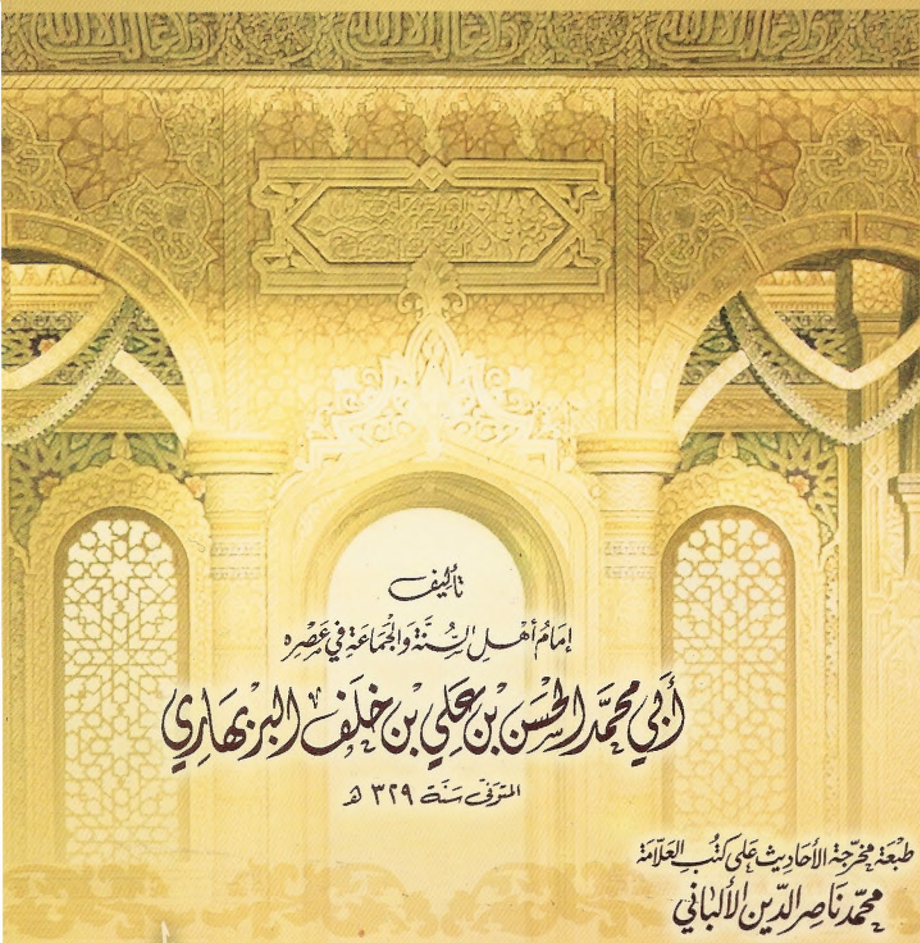
شرح السنة



تأليف

إمام أهل السنة والجماعة في عصره

أبي محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري

المتوفى سنة ٣٢٩ هـ

طبعة مخرجة الأحاديث على كتب العلامة

محمد ناصر الدين الألباني

مكتبة الإمام الوادعي

دار عمر بن الخطاب

شرح السنة

للإمام
أبي محمد الحسن بن علي بن خلف
البربهاري
المتوفى سنة ٣٢٩ هـ

اعتنى به
مركز المنبر للتحقيق والبحث العلمي

مكتبة
الإمام الوادعي

دار
عمر بن الخطاب



الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

رقم الإيداع: ٢٤٥٧٤

مكتبة الإمام الوادعي /اليمن – دماج – جوار مسجد السنة
دار عمر بن الخطاب / ج.م.ع- القاهرة
تليفون: ٠٠٢٠١٢٤٦١٨٣٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلىٰ الله عليه وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فلقد سلك علماء السلف الصالح المنهج الذي رسمه نبي الهدىٰ ﷺ في حياتهم كلها: في سلوكهم، وأعمالهم، وعقائدهم، يهتدون بهديه ويستنون بسنته، وحينما يحدث انحراف عن هذا المنهج القويم يهبُّون لبيان الحق وردِّ الشُّبَه معتمدين في ذلك علىٰ كتاب الله تعالىٰ وسنة رسوله ﷺ.

ومن أهم الأبواب التي حدث فيها هذا الانحراف عما جاء به المصطفىٰ ﷺ:

«باب العقيدة» بالرغم من أنها الأساس الذي يبني عليه المسلم ما بعده، فإن صح الاعتقاد صحت الأعمال بشروطها، وإن فسد الاعتقاد فسدت الأعمال.

ومن هنا أدرك أهل العلم أهمية العقيدة، فألَّفوا في ذلك كتبًا ورسائل تُبين مضمون ما يجب علىٰ المسلم أن يعتقده مجملًا ومفصلًا، ومن أشهر هذه الكتب ما يلي:

١- السنة لأحمد بن حنبل، المتوفىٰ سنة ٢٤١هـ. ٢- السنة للمزني، المتوفىٰ سنة ٢٦٤هـ.

٣- السنة لابن أبي عاصم، المتوفىٰ سنة ٢٨٧هـ. ٤- السنة للخلال، المتوفىٰ سنة ٣١١هـ.

٥- شرح السنة للبربهاري، المتوفىٰ سنة ٣٢٩هـ ٦- الشريعة للآجري، المتوفىٰ سنة ٣٦٠هـ.

- **التعريف بالمؤلف**: هو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (*).

قال عنه ابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة»: «الحسن بن علي بن خلفٍ، أبو محمد البربهاري (*)،

(*) انظر ترجمته في: «طبقات الحنابلة» لابن أبي يعلىٰ (٣/ ٣٦)، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١١/ ١٢٠)، و«سير أعلام النبلاء» للذهبي (١٥/ ٩٠).

(*) قال السمعاني في «الأنساب» (١/ ٣٠٧): «البَرْبَهَارِيُّ: بفتح الباء الموحدة، وسكون الراء المهملة، وفتح الباء الثانية أيضًا، والراء المهملة أيضًا بعد الهاء والألف، هذه النسبة إلىٰ بَرْبَهَار، وهي: الأدوية التي تجلب من الهند من الحشيش والعقاقير». اهـ. هكذا قال السمعاني في «الأنساب» ولم يُترجِم للمؤلف وذكر غيره، وهذا غريب!

شيخ الطائفة في وقته، ومقدمها في الإنكار علىٰ أهل البدع، والمباينة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان، وقُدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ للأصول المتقنين، والثقات المؤمنين».

• **مصنفاته:** لم يذكر أحد للبربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ مصنفات غير رسالته هذه «**شرح السنة**» فلعل مُصنفاته الأخرىٰ لم تَشتهر؛ إن كان ثم مصنفات.

• **توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:**

أكثر من ترجم للبربهاري ذكروا أن له كتابًا اسمه «**شرح السنة**»، وبعضهم نقل عنه، منهم:

١- ابن أبي يعلىٰ في «طبقات الحنابلة» وهو أكثرهم نقلًا.

٢- شيخ الإسلام ابن تيمية في «المسودة» (ص٥٠٠).

٣- الذهبي في «العلو» (٢/ ١٢٦٠).

• **عملنا في الكتاب:**

١- عزو الآيات القرآنية إلىٰ مواضعها في المصحف الشريف.

٢- تخريج الأحاديث النبوية والآثار التي ذكرها المصنف أو أشار إليها تخريجًا مختصرًا، مع ذكر أحكام أهل العلم علىٰ كل حديث -قدر المستطاع- خصوصًا الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- ضبط متن الكتاب وذلك بمراجعته علىٰ أفضل النسخ المطبوعة والتي اعتمدت في أصلها علىٰ أصح المخطوطات، ومن ذلك الاعتماد علىٰ ما أورده ابن أبي يعلىٰ في كتابه «طبقات الحنابلة»، وقد اعتمدت علىٰ الطبعة التي حققها الدكتور: عبد الرحمن بن سليمان العثيمين؛ وذلك لأنه ذكر أنها قوبلت علىٰ أربع نسخ خطية، قد اختارها من بين عشر نسخ، وبهذا فهي أضبط من النسخة التي حققها الشيخ: محمد حامد الفقي رحمه الله رحمة واسعة.

والله نسأل أن يتقبل هذا العمل ويعفو عما فيه من تقصير وزلل.

اعتنىٰ به

مركز المنبر للتحقيق والبحث العلمي

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ومنَّ علينا به، وأخرجنا في خير أمةٍ؛ فنسأله التوفيق لما يحب ويرضىٰ، والحفظ مما يكره ويسخط.

[١] اعلموا أن الإسلام هو السُّنة، والسُّنة هي الإسلام، ولا يقوم أحدهما إلا بالآخر.

[٢] فَمِن السنة لزوم الجماعة؛ فمن رغب عن الجماعة وفارقها؛ فقد خلع رِبْقَة الإسلام من عنقه(١)، وكان ضالًّا مُضلًّا.

[٣] والأساس الذي تُبنىٰ عليه الجماعة؛ وهم أصحاب محمد ﷺ ورَحِمَهُم أجمعين؛ وهم أهل السنة والجماعة؛ فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع، وكل بدعةٍ ضلالة، والضلالة وأهلها في النار(٢).

وقال عمر بن الخطاب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا عذر لأحدٍ في ضلالةٍ ركبها حسبها هدًىٰ، ولا في هدًىٰ تركه حسبه ضلالةً؛ فقد بُيِّنت الأمور، وثبتت الحجة، وانقطع العذر»(٣)، وذلك أن السنة والجماعة قد أحكما أمر الدين كله، وتبين للناس؛ فعلىٰ الناس الاتباع.

[٤] واعلم رحمك الله- أن الدين إنما جاء من قِبل الله -تبارك وتعالىٰ- لم يوضع علىٰ عقول الرجال وآرائهم، وعلمه عند الله وعند رسوله؛ فلا تتبع شيئًا بهواك؛ فتمرق من الدين(٤)، فتخرج من الإسلام؛ فإنه لا حُجة لك؛ فقد بيَّن رسول الله ﷺ لأمته السنة،

---

(١) أخرج أبو داود (٤٧٥٨)، وأحمد (٥/ ١٨٠)، والحاكم (١/ ١١٧)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من فارق الجماعة شبرًا فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه»، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٨٩٢).

(٢) كما ثبت في قوله ﷺ: «وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة...» الحديث. أخرجه مسلم (٨٦٧) واللفظ له، والنسائي (١٥٧٨) وغيرهما، من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) أخرجه عمر بن شبة في «أخبار المدينة» (٢/ ١٢)، وابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (١٦٢)، من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وإسناده منقطع.

(٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٤٣/ ١٠٦٤)، من حديث أبي سعيد الخدري =

قبلها وبعدهما، والمراء فيه كفرٌ[١٢].

[١٤] والإيمان بالرؤية يوم القيامة، يرون الله بأبصار رءوسهم[١٣]، وهو يحاسبهم بلا حجابٍ ولا ترجمانٍ[١٤].

[١٥] والإيمان بالميزان يوم القيامة، يوزن فيه الخير والشر، له كِفتان ولسان[١٥].

[١٦] والإيمان بعذاب القبر[١٦]، ومنكرٍ ونكيرٍ[١٧].

[١٧] والإيمان بحوض رسول الله ﷺ[١٨]، ولكل نبيٍّ حوضٌ[١٩]، إلا صالح النبي عليه السلام؛ فإن حوضه ضرع ناقته[٢٠].

[١٨] والإيمان بشفاعة رسول الله ﷺ للمذنبين الخاطئين[٢١] في القيامة[٢٢] وعلى

---

(١٢) أخرج أبو داود (٤٦٠٣)، وأحمد (٢/ ٢٨٦)، وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ: «المراء في القرآن كفر»، وحسنه الألباني في «المشكاة» (٢٣٦).

(١٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٥٤)، ومسلم (٦٣٣)، من حديث جرير رضي الله عنه، بلفظ: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر...».

(١٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦)، من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه، بلفظ: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه».

(١٥) كما في حديث البطاقة الذي أخرجه الترمذي (٢٦٣٩)، وابن ماجه (٤٣٠٠)، من حديث عبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه». وانظر في هذا: «مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (٤/ ٣٠٢).

(١٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٣٦٦)، ومسلم (٥٨٦)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(١٧) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي (١٠٧١)، وابن حبان (٣١١٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٣٩١).

(١٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢)، من حديث ابن عمرو رضي الله عنهما، بلفظ: «حوضي مسيرة شهر...».

(١٩) أخرجه الترمذي (٢٤٤٣)، وابن أبي عاصم (٧٣٤)، وغيرهما من حديث سمرة رضي الله عنه.

(٢٠) أخرجه العقيلي في «الضعفاء الكبير» (٣/ ٦٤)، وقال الألباني في «الضعيفة» (٧٧٢): موضوع.

(٢١) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، من حديث أنس رضي الله عنه، بلفظ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، وصححه الألباني في «المشكاة» (٥٥٩٩).

(٢٢) كما في حديث الشفاعة الذي أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الصراط[٢٣]، ويخرجهم من جوف جهنَّم[٢٤]، وما من نبيٍّ إلا له شفاعةٌ، وكذلك الصِّدِّيقون، والشهداء، والصالحون[٢٥]، ولله بعد ذلك تفضُّلٌ كثير فيمن يشاء[٢٦]، والخروج من النار بعدما احترقوا وصاروا فحماً[٢٧].

[١٩] والإيمان بالصراط علىٰ جهنم، يأخذ الصراط من شاء الله، ويجوز من شاء الله، ويسقط في جهنم من شاء الله، ولهم أنوار علىٰ قدر إيمانهم[٢٨].

[٢٠] والإيمان بالأنبياء والملائكة[٢٩].

[٢١] والإيمان بأن الجنة حق، والنار حق[٣٠]، والجنة والنار مخلوقتان، الجنة في السماء السابعة، وسقفها العرش[٣١]، والنار تحت أرض السابعة السفلىٰ[٣٢]، وهما مخلوقتان، قد

---

(٢٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «ثم يُضرب علىٰ جهنم وتحل الشفاعة».

(٢٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢٥) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، المتقدم.

(٢٦) كما في الحديث المتقدم الذي أخرجه البخاري (٤٤٧٦)، ومسلم (١٩٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢٧) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٥)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.
وكما أخرجه البخاري (٦٥٥٨)، ومسلم (١٩١)، من حديث جابر رضي الله عنه.
وكذلك الطبراني في «الكبير» (٩٧٦٣)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٥٩١).

(٢٩) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله...».
كما أخرجه مسلم (٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٣٠) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٣١٧)، ومسلم (٧٦٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، بلفظ: «والجنة حق، والنار حق».

(٣١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٤٢٣)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ١١٠٢)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

علم الله عدد أهل الجنة ومن يدخلها، وعدد أهل النار ومن يدخلها[٣٣]، لا تفنيان أبدًا، هما مع بقاء الله -تبارك وتعالىٰ- أبد الآبدين، في دهر الداهرين، وآدم كان في الجنة الباقية المخلوقة؛ فأُخرج منها بعدما عصىٰ الله[٣٤].

[٢٢] والإيمان بالمسيح الدجال[٣٥].

[٢٣] وبنزول عيسىٰ ابن مريم[٣٦]، ينزل فيقتل الدجال[٣٧]، ويتزوج[٣٨]، ويصلي خلف القائم من آل محمدٍ ﷺ[٣٩]، ويموت ويدفنه المسلمون[٤٠].

[٢٤] والإيمان بأن الإيمان قولٌ وعملٌ، وعملٌ وقولٌ، ونيةٌ وإصابةٌ، يزيد وينقص، يزيد ما شاء الله، وينقص حتىٰ لا يبقىٰ منه شيء[٤١].

[٢٥] وخير هذه الأمة بعد وفاة نبيها: أبو بكر، وعمر، وعثمان، هكذا روي لنا عن ابن عمر قال: «كنا نقول ورسول الله ﷺ بين أظهرنا: إن خير الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان، ويسمع النبي بذلك ﷺ فلا ينكره»[٤٢].

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: علي، وطلحة، والزبير، وسعدٌ، وسعيدٌ، وعبد الرحمن بن عوفٍ،

---

(٣٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧)، من حديث علي رضي الله عنه.

(٣٤) أخرجه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٢٦٥٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٥) من ذلك ما أخرجه البخاري (٣٤٣٩)، ومسلم (١٦٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣٦) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٩٠١)، من حديث حذيفة بن أسيد رضي الله عنه، وفيه: «... ونزول عيسىٰ ابن مريم ﷺ ...».

(٣٧) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٩٣٧)، من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه، و(٢٨٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣٨) ذكره ابن الجوزي عن ابن عمر رضي الله عنهما في «العلل المتناهية» (١٥٢٩)، وقال عقبه: «هذا حديث لا يصح».

(٣٩) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٥٦)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٤٠) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٢/ ٤٠٦)، وأبو داود (٤٣٢٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢١٨٢).

(٤١) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٥/ ٩٦٠).

(٤٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٦٥٥، ٣٦٩٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

وأبو عبيدة بن الجراح(٤٣)، وكلهم يصلح للخلافة(٤٤).

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الأول الذي بُعث فيهم: المهاجرون الأولون والأنصار، وهم من صلَّىٰ القبلتين(٤٥).

ثم أفضل الناس بعد هؤلاء: من صَحِب رسول الله ﷺ يومًا أو شهرًا، أو سنةً، أقل أو كثر، ترحم عليه، وتذكر فضله، وتكف عن زلته، ولا تذكر أحدًا منهم إلا بخيرٍ؛ لقول رسول الله ﷺ: «**إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا**»(٤٦).

وقال ابن عُيينة: من نطق في أصحاب رسول الله ﷺ بكلمةٍ؛ فهو صاحب هوىٰ.

وقال النبي ﷺ: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**»(٤٧).

[٢٦] والسمع والطاعة للأئمة فيما يُحب الله ويرضىٰ(٤٨)، ومن ولي الخلافة بإجماع الناس عليه ورضاهم به؛ فهو أمير المؤمنين(٤٩)، ولا يحل لأحدٍ أن يبيت ليلةً ولا يرىٰ أن عليه إمامًا، برًّا كان أو فاجرًا(٥٠).

[٢٧] والحج والغزو مع الإمام ماض، وصلاة الجمعة خلفهم جائزةٌ(٥١)، ويصلي

---

(٤٣) كما في الحديث الذي أخرجه ابن حبان (٧٠٠٢)، والترمذي (٣٧٤٨، ٣٧٥٧)، من حديث سعيد ابن زيد رضي الله عنه، وصححه الألباني في «المشكاة» (٦١١٨، ٦١١٩).

(٤٤) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٩٢)، عن عمر رضي الله عنه.

(٤٥) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥)، من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٤٦) كما في الحديث الذي أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٠٤٤٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٢٦)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.
والحديث صححه الألباني في «الصحيحة» (٣٤).

(٤٧) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله» برقم (١٧٦٠)، من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
وضعفه الألباني في «الضعيفة» برقم (٥٨-٦١) وقال: موضوع.

(٤٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧١٤٤)، ومسلم (١٨٣٩)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤٩) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٦٠/ ١٨٥٢)، من حديث عرفجة رضي الله عنه.

(٥٠) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٧٠٥٤)، ومسلم (٥٦/ ١٨٤٩)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٥٠)، من حديث جندب رضي الله عنه.

بعدها ست ركعاتٍ، يفصل بين كل ركعتين؛ هكذا قال أحمد بن حنبل.

[٢٨] والخلافة في قريش إلىٰ أن ينزل عيسىٰ ابن مريم[٥٢].

[٢٩] ومن خرج علىٰ إمامٍ من أئمة المسلمين؛ فهو خارجيٌّ، وقد شق عصا المسلمين، وخالف الآثار، وميتته ميتةٌ جاهليةٌ[٥٣].

[٣٠] ولا يحل قتال السلطان والخروج عليه وإن جار؛ وذلك قول رسول الله ﷺ لأبي ذرٍّ: «**اصبر وإن كان عبدًا حبشيًّا**»[٥٤]، وقوله للأنصار: «**اصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض**»[٥٥]، وليس من السنة قتال السلطان؛ فإن فيه فساد الدين والدنيا.

[٣١] ويحل قتال الخوارج إذا عرضوا للمسلمين في أنفسهم وأموالهم وأهاليهم، وليس له إذا فارقوه أن يطلبهم، ولا يجهز علىٰ جريحهم، ولا يأخذ فيئهم، ولا يقتل أسيرهم، ولا يتبع مُدبرهم.

[٣٢] واعلم -رحمك الله- أنه لا طاعة لبشر في معصية الله ﷻ[٥٦]، من كان من أهل الإسلام ولا يُشهد علىٰ أحد ولا يُشهد له بعمل خيرٍ ولا شرٍّ؛ فإنك لا تدري بم يُختم له[٥٧]، ترجو له، وتخاف عليه، ولا تدري ما يسبق له عند الموت إلىٰ الله من الندم، وما أحدث الله في ذلك الوقت إذا مات علىٰ الإسلام، ترجو له رحمة الله، وتخاف عليه ذنوبه، وما من ذنبٍ إلَّا وللعبد منه توبةٌ.

[٣٣] والرَّجم حق[٥٨].

---

(٥٢) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٣٥٠١)، ومسلم (١٨٢٠)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٤٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٥٤) أخرجه مسلم (١٨٣٧)، وابن ماجه (٢٨٦٢)، وغيرهما من حديث أبي ذرَّ رضي الله عنه.

(٥٥) أخرجه البخاري (٣٧٩٢)، ومسلم (١٨٤٥)، من حديث أُسيد بن حضير رضي الله عنه، وفيه: «فاصبروا حتىٰ تلقوني علىٰ الحوض».

(٥٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٤٣٤٠)، ومسلم (١٨٤٠)، من حديث علي رضي الله عنه.

(٥٧) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠، ٢٢٣)، وابن أبي عاصم (٣٩٣)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٣٤).

(٥٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٨٢٩)، ومسلم (١٦٩١)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

[٣٤] والمسح علىٰ الخفين سُنَّةٌ(٥٩).

[٣٥] وتقصير الصلاة في السفر سُنَّةٌ(٦٠).

[٣٦] والصوم في السفر؛ من شاء صام ومن شاء أفطر(٦١).

[٣٧] ولا بأس بالصلاة في السراويل(٦٢).

[٣٨] والنِّفاق أن تُظهر الإسلام وتُخفي الكفر.

[٣٩] واعلم أن الدنيا دار إيمانٍ وإسلامٍ؛ فأمة محمد ﷺ فيها مؤمنون مسلمون في أحكامهم، ومواريثهم وذبائحهم، والصلاة عليهم، لا تشهد لأحدٍ بحقيقة الإيمان؛ حتىٰ يأتي بجميع شرائع الإسلام، فإن قصَّر في شيءٍ من ذلك؛ كان ناقص الإيمان حتىٰ يموت، وعِلْم إيمانه إلىٰ الله تعالىٰ، تامُّ الإيمان أو ناقص الإيمان؛ إلا ما ظهر لك من تضييع شرائع الإسلام(٦٣).

[٤٠] والصلاة علىٰ من مات من أهل القبلة سنَّةٌ: المرجوم، والزاني، والزانية، والذي يقتل نفسه(٦٤)، وغيرهم من أهل القبلة، والسكران وغيره، الصلاة عليهم سنَّةٌ.

[٤١] ولا نُخرج أحدًا من أهل القبلة من الإسلام حتىٰ يردَّ آية من كتاب الله، أو يرد شيئًا من آثار رسول الله ﷺ، أو يذبح لغير الله، أو يصلي لغير الله، فإذا فعل شيئًا من ذلك؛ فقد وجب عليك أن تُخرجه من الإسلام، وإذا لم يفعل من ذلك شيئًا؛ فهو مؤمن مسلم بالاسم لا بالحقيقة.

[٤٢] وكل ما سمعت من الآثار مما لم يبلغه عقلك، نحو قول رسول الله ﷺ: «قلوب

---

(٥٩) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٨٢)، ومسلم (٢٧٤)، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.

(٦٠) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٦٨٦)، من حديث يعلىٰ بن أمية رضي الله عنه.

(٦١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٩٤٣)، ومسلم (١١٢١)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦٢) حديث: «أن النبي ﷺ نهىٰ عن الصلاة في السراويل»، من حديث جابر رضي الله عنه، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٧٨٣٧)، وضعفه الألباني في «الضعيفة» (٤٧٢١).

(٦٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٥٧٨)، ومسلم (٥٧)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦٤) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٩٧٨)، من حديث جابر رضي الله عنه.

العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن»[٦٥]، وقوله: «إن الله -تبارك وتعالىٰ- ينزل إلىٰ سماء الدنيا»[٦٦]، وينزل يوم عرفة[٦٧]، ويوم القيامة[٦٨]، وأن جهنم لا تزال يُطرح فيها حتىٰ يضع عليها قدمه جلَّ ثناؤه[٦٩]، وقول الله تعالىٰ للعبد: «إن مشيت إليَّ؛ هرولت إليك»[٧٠]، وقوله: «إن الله -تبارك وتعالىٰ- ينزل يوم عرفة»[٧١]، وقوله: «إن الله خلق آدم علىٰ صورته»[٧٢]، وقول النبي ﷺ: «رأيت ربي في أحسن صورةٍ»[٧٣].

وأشباه هذه الأحاديث؛ فعليك بالتسليم والتصديق والتفويض[٧٤] والرضا، لا تفسر شيئًا من هذه بهواك؛ فإن الإيمان بهذا واجبٌ، فمن فسر شيئًا من هذا بهواه أو رده؛ فهو جهميٌّ.

[٤٣] ومن زعم أنه يرىٰ ربه في دار الدنيا؛ فهو كافر بالله.

[٤٤] والفكرة في الله -تبارك وتعالىٰ- بدعةٌ؛ لقول رسول الله ﷺ: «تفكروا في الخلق ولا تَفَكَّروا في الله»[٧٥]، فإن الفكرة في الرَّبِّ تقدح الشَّكَّ في القلب.

[٤٥] واعلم أن الهوام والسِّباع والدَّوابَّ كلها؛ نحو: الذَّرِ والنمل والذُّباب، كلها مأمورةٌ لا يعملون شيئًا إلَّا بإذن الله -تبارك تعالىٰ-.

---

(٦٥) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٦٦) أخرجه البخاري (٦٣٢١)، ومسلم (٧٥٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦٧) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٣٤٨)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٦٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٨٠٦)، ومسلم (١٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦٩) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٦٦١)، ومسلم (٢٨٤٨)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٧٠) أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧١) سبق تخريجه، برقم (٦٧).

(٧٢) أخرجه البخاري (٦٢٢٧)، ومسلم (٢٨٤١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧٣) أخرجه الترمذي (٣٢٣٥)، وأحمد (٥/ ٢٤٣)، من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه.

(٧٤) المراد بالتفويض هنا: تفويض علم الكيفية فقط، لا تفويض علم المعاني.

(٧٥) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥)، وأبو القاسم الأصبهاني في «الترغيب» (٦٦٨-٦٧٠)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٧٨٨).

[٤٦] والإيمان بأن الله -تبارك وتعالىٰ- قد علم ما كان من أول الدهر، وما لم يكن مما هو كائن أحصاه الله وَعَدَّهُ عَدًّا، ومن قال: إنه لا يعلم ما كان وما هو كائن؛ فقد كفر بالله العظيم.

[٤٧] ولا نكاح إلَّا بوليٍّ وشاهدي عدلٍ[٧٦] وصداقٍ، قلَّ أو كثر[٧٧]، ومن لم يكن له ولي؛ فالسلطان وليُّ من لا وليَّ له[٧٨].

[٤٨] وإذا طلَّق الرجل امرأته ثلاثًا؛ فقد حَرُمت عليه، ولا تحل له حتىٰ تنكح زوجًا غيره.

[٤٩] ولا يحل دم امرئ مسلمٍ يشهد أنْ لا اله إلا الله، ويشهد أنَّ محمدًا رسول الله عبده ورسوله إلَّا بإحدىٰ ثلاثٍ: زانٍ بعد إحصانٍ، أو مرتدٌّ بعد إيمانٍ، أو قتَل نفسًا مؤمنةً بغير حقٍّ؛ فيُقتل به[٧٩]، وما سوىٰ ذلك فدم المسلم علىٰ المسلم حرامٌ أبدًا حتىٰ تقوم الساعة[٨٠].

[٥٠] وكل شيءٍ مما أوجب الله عليه الفناء يفنىٰ؛ إلَّا الجنة والنار، والعرش والكرسيّ، واللوح، والقلم، والصُّور، ليس يفنىٰ شيءٌ من هذا أبدًا، ثم يبعث الله الخلق علىٰ ما ماتوا عليه يوم القيامة[٨١]، فيحاسبهم بما شاء، فريقٌ في الجنَّة، وفريقٌ في السعير، ويقول لسائر الخلق ممن لم يُخلق للبقاء[٨٢]: كُونُوا ترابًا.

[٥١] والإيمان بالقصاص يوم القيامة بين الخلق كُلِّهم، بني آدم، والسِّباعِ، والهوامِّ، حتىٰ للذَّرَّة من الذَّرَّة، حتىٰ يأخذ الله لبعضهم من بعضٍ لأهل الجنة من أهل النار، وأهل

---

(٧٦) أخرجه أبو داود (٢٠٨٥)، والترمذي (١١٠١)، وابن ماجه (١٨٨١)، من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه، وصححه الألباني في «الإرواء» (١٨٣٩).

(٧٧) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٠٣٠)، ومسلم (١٤٢٥)، من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

(٧٨) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٢٠٨٣)، والترمذي (١١٠٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٧٩) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٨٧٨)، ومسلم (٢٦/ ١٦٧٦)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه.

(٨٠) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٥٦٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٨٧٨)، من حديث جابر رضي الله عنه.

(٨٢) الذي أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢/ ٢٠٦، ٣٤٤) وغيره، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، موقوفًا، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٦٦).

النار من أهل الجنة، وأهل الجنة بعضهم من بعضٍ، وأهل النار بعضهم من بعضٍ[٨٣].

[٥٢] وإخلاص العمل لله[٨٤].

[٥٣] والرضا بقضاء الله[٨٥].

[٥٤] والصبر علىٰ حكم الله.

[٥٥] والإيمان بما قال الله عز وجل.

[٥٦] والإيمان بأقدار الله كلِّها خيرها وشرِّها، وحلوها ومرها[٨٦]، قد علم الله ما العباد عاملون، وإلىٰ ما هم صائرون، لا يخرجون من علم الله، ولا يكون في الأرضين ولا في السماوات إلَّا ما علم الله عز وجل.

[٥٧] وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليُخطئك، وما أخطأك لم يكن ليُصيبك[٨٧].

[٥٨] ولا خالق مع الله.

[٥٩] والتكبير علىٰ الجنائز أربع[٨٨]؛ وهو: قول مالك بن أنس، وسفيان الثوري،

---

(٨٣) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠) وغيره، من حديث جابر رضي الله عنه، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٥١٤).

(٨٤) كما في الحديث الذي أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٩٤)، وابن حبان (٦٧)، وابن ماجه (٢٣٠)، من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٩٤).

(٨٥) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٤/ ٢٦٤)، وابن حبان (١٩٧١)، والحاكم (١/ ٥٢٤، ٥٢٥)، من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنهما، وفيه: «وأسألك الرضا بعد القضاء»، وصححه الألباني في «الكلم الطيب» (١٠٦).

(٨٦) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٨)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، بلفظ: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره...».

(٨٧) أخرجه أبو داود (٤٦٩٩)، وابن ماجه (٧٧)، وابن حبان (٧٢٧)، من طريق الديلمي رحمه الله، بلفظ: «... فتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن ليصيبك...»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٤٣٩).

(٨٨) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٢٤٥)، ومسلم (٩٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «... وكبر أربع تكبيرات».

والحسن بن صالحٍ، وأحمد بن حنبلٍ، والفقهاء، وهكذا قال رسول الله ﷺ.

[٦٠] والإيمان بأنَّ مع كل قطرةٍ ملكًا ينزل من السماء، حتىٰ يضعها حيث أمره الله ﷻ.

[٦١] والإيمان بأن النبي ﷺ حين كلم أهل القليب يوم بدرٍ أن المشركين كانوا يسمعون كلامه[٨٩].

[٦٢] والإيمان بأن الرجل إذا مرض يأجُرُهُ الله علىٰ مرضه[٩٠].

[٦٣] والشهيد يأجُرُهُ علىٰ القتل.

[٦٤] والإيمان بأن الأطفال إذا أصابهم شيءٌ في دار الدنيا يألمون، وذلك أن بكر ابن أُخت عبد الواحد قال: لا يألمون، وكذب.

[٦٥] واعلم أنه لا يدخل الجنة أحد إلَّا برحمة الله[٩١]، ولا يُعذِّب الله أحدًا إلَّا بذنوبه، بقدر ذنوبه، ولو عذَّب الله أهل السماوات وأهل الأرضين بَرَّهُم وفاجرهم، عذبهم غير ظالمٍ لهم[٩٢]، لا يجوز أن يُقال لله -تبارك وتعالىٰ-: إنه يظلم، وإنما يظلم من يأخذ ما ليس له، والله -جلَّ ثناؤه- له الخلق والأمر، الخلق خلقه، والدار داره، لا يُسأل عما يفعل بخلقه ولا يُقال: «لِـم» و«كيف» لا يدخل أحد بين الله وبين خلقه.

[٦٦] وإذا سمعت الرجل يطعن علىٰ الآثار ولا يقبلها، أو ينكر شيئًا من أخبار رسول الله ﷺ، فاتهمه علىٰ الإسلام؛ فإنه رجل رديء القول والمذهب، وإنما طعن علىٰ رسول الله ﷺ وأصحابه؛ لأنه إنما عرفنا الله، وعرفنا رسول الله ﷺ، وعرفنا القرآن، وعرفنا الخير والشر، والدنيا والآخرة بالآثار؛ فإن القرآن إلىٰ السُّنة أحوج من السُّنة إلىٰ القرآن.

---

(٨٩) أخرجه البخاري (٣٩٧٦)، ومسلم (٢٨٧٥)، من حديث أبي طلحة رضي الله عنه.

(٩٠) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٦٤٧)، ومسلم (٢٥٧١) واللفظ له، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، بلفظ: «ما من مسلم يصيبه أذىً من مرض فما سواه إلا حطَّ الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها».

(٩١) أخرجه مسلم (٢٨١٧)، من حديث جابر رضي الله عنه، بلفظ: «لا يدخل الجنة أحدًا منكم عمله ولا يجيره من النار، ولا أنا إلا برحمة الله ﷻ».

(٩٢) انظر هامش رقم (٨٧).

[٦٧] والكلام والجدال والخصومة في القدر خاصة منهي عنه عند جميع الفرق؛ لأن القدر سر الله[٩٣]، ونهىٰ الرب -تبارك وتعالىٰ- الأنبياء عن الكلام في القدر، ونهىٰ رسول الله ﷺ عن الخصومة في القدر[٩٤]، وكرهه العلماء وأهل الورع، وَنَهوا عن الجدال في القدر؛ فعليك بالتسليم والإقرار والإيمان، واعتقاد ما قال رسول الله ﷺ في جملة الأشياء، وتسكت عما سوىٰ ذلك.

[٦٨] والإيمان بأن رسول الله ﷺ أُسري به إلىٰ السماء، وصار إلىٰ العرش، وكلَّمه الله -تبارك وتعالىٰ-، ودخل الجنة، واطَّلع إلىٰ النار، ورأىٰ الملائكة، ونُشرت له الأنبياء، ورأىٰ سُرادقات العرش والكرسيّ، وجميع ما في السماوات وما في الأرضين في اليقظة، حمله جبريل علىٰ البراق حتىٰ أداره في السماوات، وفُرضت له الصلاة في تلك الليلة، ورجع إلىٰ مكة في تلك الليلة، وذلك قبل الهجرة[٩٥].

[٦٩] واعلم أن أرواح الشهداء في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة[٩٦]، وأرواح المؤمنين تحت العرش، وأرواح الكفار والفجار في برهوت، وهي في سِجِّين.

[٧٠] والإيمان بأن الميت يقعد في قبره، ويرسل الله فيه الروح حتىٰ يسأله منكر ونكير عن الإيمان وشرائعه، ثم يَسُلُّ روحه بلا ألمٍ[٩٧].

[٧١] ويعرف الميت الزائر إذا أتاه[٩٨]، وينعم في القبر المؤمن، ويُعذب الفاجر كيف شاء الله[٩٩].

---

(٩٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١٨٢)، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، بلفظ: «لا تكلموا في القدر؛ فإنه سر الله، فلا تفشوا لله سره»، وضعفه الألباني في «ضعيف الجامع» (٤١٣١).

(٩٤) أخرجه ابن ماجه (٨٥)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه».

(٩٥) كما في حديث الإسراء والمعراج الذي أخرجه البخاري (٣٤٩)، ومسلم (١٦٣)، من حديث أنس رضي الله عنه.

(٩٦) أخرجه مسلم (١٨٨٧)، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٩٧) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٢٨٧١)، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٩٨) أخرجه البخاري (١٣٣٨)، ومسلم (٢٨٧٠)، من حديث أنس رضي الله عنه، بلفظ: «إن الميت إذا وُضِعَ في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا». أما معرفة الزائر ففيها خلاف بين أهل العلم.

(٩٩) انظر هامش رقم (٩٧).

[٧٢] واعلم أن الشر والخير بقضاء الله وقدره.

[٧٣] والإيمان بأن الله -تبارك وتعالىٰ- هو الذي كلم موسىٰ بن عمران يوم الطور، وموسىٰ يسمع من الله الكلام بصوتٍ وقع في مسامعه منه لا من غيره، فمن قال غير هذا؛ فقد كفر.

[٧٤] والعقل مولودٌ، أُعطي كل إنسان من العقل ما أراد الله، يتفاوتون في العقول مثل الذَّرَّة في السماوات، ويُطلب من كل إنسان من العمل علىٰ قدر ما أعطاه من العقل، وليس العقل باكتسابٍ، إنما هو فضل من الله -تبارك وتعالىٰ-.

[٧٥] واعلم أن الله فضَّل العباد بعضهم علىٰ بعض في الدين والدنيا، عدل منه، لا يُقال: جار ولا حابىٰ، فمن قال: إن فضل الله علىٰ المؤمن والكافر سواءٌ؛ فهو صاحب بدعةٍ، بل فضَّل الله المؤمنين علىٰ الكافرين، والطائع علىٰ العاصي، والمعصوم علىٰ المخذول، عدل منه، هو فضله يُعطي من يشاء، ويمنع من يشاء.

[٧٦] ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين -بَرِّهم وفاجرهم- في أمر الدين(١٠٠)، فمن كتم فقد غش المسلمين، ومن غش المسلمين فقد غش الدين، ومن غش الدين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين(١٠١).

[٧٧] والله -تبارك وتعالىٰ- سميعٌ بصيرٌ، سميعٌ عليمٌ، يداه مبسوطتان، قد علم الله أن الخلق يعصونه قبل أن يخلقهم، عِلْمه نافذٌ فيهم، فلم يمنعه علمه فيهم أن هداهم للإسلام، ومَنَّ به عليهم كرمًا وجودًا وتفضلًا؛ فله الحمد.

[٧٨] واعلم أن البشارة عند الموت ثلاث بشاراتٍ؛ يُقال: أبشر يا حبيب الله برضا الله والجنة، ويُقال: أبشر يا عدو الله بغضب الله والنار، ويُقال: أبشر يا عبد الله بالجنة بعد الانتقام، هذا قول ابن عباس.

---

(١٠٠) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٧)، ومسلم (٥٦)، من حديث جرير رضي الله عنه.

(١٠١) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٠١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «ومن غشنا فليس منا».

[٧٩] واعلم أن أول من ينظر إلىٰ الله في الجنة الأضراء[١٠٢]، ثم الرجال، ثم النساء، بأعين رءوسهم، كما قال رسول الله ﷺ: «**سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، لا تضامون في رؤيته**»[١٠٣]. والإيمان بهذا واجبٌ وإنكاره كفر.

[٨٠] واعلم -رحمك الله- أنه ما كانت زندقة قط، ولا كفرٌ، ولا شك، ولا بدعةٌ، ولا ضلالةٌ، ولا حيرةٌ في الدين؛ إلَّا من الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال، والمراء، والخصومة، والعجب كيف يجترئ الرجل علىٰ المراء والخصومة والجدال، والله تعالىٰ يقول: ﴿مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾[غافر: ٤]!! فعليك بالتسليم، والرضا بالآثار وأهل الآثار، والكف والسكوت[١٠٤].

[٨١] والإيمان بأن الله -تبارك وتعالىٰ- يُعذب الخلق في النار، في الأغلال، والأنكال، والسلاسل، والنار في أجوافهم، وفوقهم، وتحتهم، وذلك أن الجهميَّة -منهم هشام الفوطي- قال: إنما يُعَذَّب عند النار، ردٌّ علىٰ الله وعلىٰ رسوله.

[٨٢] واعلم أن الصلاة الفريضة خمسٌ، لا يزاد فيهن، ولا يُنقص في مواقيتها، وفي السفر ركعتان[١٠٥] إلَّا المغرب، فمن قال أكثر من خمسٍ فقد ابتدع، ومن قال أقل من خمسٍ فقد ابتدع، لا يقبل الله شيئًا منها إلَّا لوقتها، إلَّا أن يكون نسيانٌ فإنه معذورٌ، يأتي بها إذا ذكرها[١٠٦]، أو يكون مسافرًا؛ فيجمع بين الصلاتين إن شاء[١٠٧].

---

(١٠٢) أخرج اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٩٢٤)، عن الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «أول من ينظر إلىٰ وجه الرب- تبارك وتعالىٰ- الأعمىٰ»، وفي إسناده جهالة، ولا يصح، والله أعلم.

(١٠٣) سبق تخريجه برقم (١٣).

(١٠٤) أخرجه الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه (٥١)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقًا»، والحديث حسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٣).

(١٠٥) أخرجه البخاري (٣٥٠)، ومسلم (٦٨٥)، من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «فُرضت الصلاة ركعتين ركعتين في الحضر والسفر، فأُقرت صلاة السفر وزِيْدَ في صلاة الحضر».

(١٠٦) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٩٧)، ومسلم (٦٨٤)، من حديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بلفظ: «من نسي صلاة أو نام عنها؛ فكفارته أن يصليها إذا ذكرها».

(١٠٧) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (١١٠٩)، ومسلم (٧٠٣)، من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال:

[٨٣] والزكاة من الذهب والفضة، والثمر والحبوب، والدواب، علىٰ ما قال رسول الله ﷺ، فإن قسمها فجائز، وإن أعطاها الإمام فجائز.

[٨٤] واعلم أن أول الإسلام: شهادة أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله.

[٨٥] وأن ما قال الله كما قال، ولا خلف لما قال، وهو عند ما قال.

[٨٦] والإيمان بالشرائع كُلِّها.

[٨٧] واعلم أن الشراء والبيع ما بيع في أسواق المسلمين حلالٌ ما بيع علىٰ حكم الكتاب والإسلام والسُّنة من غير أن يدخله تغييرٌ، أو ظلمٌ، أو جورٌ، أو خلافٌ للقرآن أو خلافٌ للعلم.

[٨٨] واعلم -رحمك الله- أنه ينبغي للعبد أن تصحبه الشفقة أبدًا ما صحب الدنيا؛ لأنه لا يدري علىٰ ما يموت، وبما يُختم له، وعلىٰ ما يلقىٰ الله، وإن عمل كُلَّ عملٍ من الخير(١٠٨)، وينبغي للرجل المسرف علىٰ نفسه ألَّا يقطع رجاءه من الله تعالىٰ عند الموت، ويُحسن ظنه بالله -تبارك وتعالىٰ-(١٠٩)، ويخاف ذنوبه(١١٠)؛ فإن رحمه الله فبفضلٍ، وإن عذَّبه فبذنبٍ.

[٨٩] والإيمان بأن الله -تبارك تعالىٰ- أطلع نبيه علىٰ ما يكون في أمته إلىٰ يوم القيامة(١١١).

[٩٠] واعلم أن رسول الله ﷺ قال: «**ستفترق أمتي علىٰ ثلاثٍ وسبعين فرقةً، كُلُّها في النار**

=

«رأيت رسول الله ﷺ إذا أعجله السير في السفر يؤخر صلاة المغرب حتىٰ يجمع بينها وبين العشاء».

(١٠٨) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٢٦٥١)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(١٠٩) أخرجه مسلم (٢٨٧٧)، من حديث جابر رضي الله عنه، بلفظ: «لا يموت أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن».

(١١٠) أخرج ابن ماجه (٤٢٦١)، والنسائي في «الكبرىٰ» (١٠٩٠١)، من حديث أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل علىٰ شاب وهو في الموت، فقال: «كيف تجدك؟» قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي، فقال رسول الله ﷺ: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف»، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٠٥١).

(١١١) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١)، من حديث حذيفة رضي الله عنه.

إلَّا واحدةً، وهي الجماعة، قيل: يا رسول الله! من هم؟ قال: ما أنا عليه اليوم وأصحابي»(١١٢).

هكذا كان الدين إلىٰ خلافة عمر، وهكذا كان في زمن عُثمان، فلما قُتل عُثمان جاء الاختلاف والبدع، وصار الناس أحزابًا وصاروا فرقًا، فمن الناس من ثبت علىٰ الحق عند أول التغيير وقال به ودعا الناس إليه، فكان الأمر مستقيمًا حتىٰ كانت الطبقة الرابعة في خلافة بني فلانٍ انقلب الزمان، وتغير الناس جدًّا، وفشت البدع، وكثرت الدعاة إلىٰ غير سبيل الحقِّ والجماعة، ووقعت المحن في شيءٍ لم يتكلم به رسول الله ﷺ ولا أصحابه ودعوا إلىٰ الفرقة، ونهىٰ رسول الله عن الفرقة، وكفَّر بعضهم بعضًا، وكلٌّ داعٍ إلىٰ رأيه، وإلىٰ تكفير من خالفه، فضلَّ الجهال والرعاع ومن لا علم له، وأطمعوا الناس في شيءٍ من أمر الدنيا، وخوفوهم عقاب الدنيا، فاتبعهم الخلق علىٰ خوفٍ في دنياهم ورغبةٍ في دنياهم، فصارت السنة وأهلها مكتومين، وظهرت البدع وفشت، وكفروا من حيث لا يعلمون من وجوهٍ شتىٰ، ووضعوا القياس، وحملوا قدرة الرب في آياته، وأحكامه، وأمره، ونهيه علىٰ عقولهم وآرائهم، فما وافق عقولهم قبلوه، وما لم يوافق عقولهم ردوه، فصار الإسلام غريبًا، والسُّنَّة غريبة، وأهل السنة غرباء في جوف ديارهم.

[٩١] واعلم أن المتعة -متعة النساء- والاستحلال حرام إلىٰ يوم القيامة(١١٣).

[٩٢] واعرف لبني هاشم فضلهم؛ لقرابتهم من رسول الله ﷺ(١١٤)، وتعرف فضل

---

(١١٢) أخرجه الترمذي (٢٦٤١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٤٧)، وابن نصر المروزي في «السنة» (٥٩) والآجري في «الشريعة» (٢٣، ٢٤)، وابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٨٥)، وغيرهم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٣، ٢٠٤).

(١١٣) أما المتعة فلما أخرج مسلم (٢١/١٤٠٦)، من حديث سبرة رضي الله عنه، بلفظ: «يا أيها الناس، إني قد كنت أذنتُ لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله حرم ذلك إلىٰ يوم القيامة...».

أما الاستحلال فلما أخرجه أبو داود (٢٠٧٦)، وابن ماجه (١٩٣٥)، من حديث علي رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ المحلل والمحلل له»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٨٩٧).

(١١٤) أخرج مسلم (٢٢٧٦)، من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال النبي ﷺ: «إن الله اصطفىٰ كنانة من ولد إسماعيل، واصطفىٰ قريشًا من كنانة، واصطفىٰ من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

قريش(١١٥) والعرب، وجميع الأفخاذ، فاعرف قدرهم وحقوقهم في الإسلام، ومولى القوم منهم(١١٦)، وتعرف لسائر الناس حقهم في الإسلام، وتعرف فضل الأنصار(١١٧)، ووصية رسول الله ﷺ فيهم(١١٨)، وآل الرسول فلا تنساهم، تعرف فضلهم، وجيرانه من أهل المدينة فاعرف فضلهم.

[٩٣] واعلم -رحمك الله- أن أهل العلم لم يزالوا يردون قول الجهمية حتىٰ كان في خلافة بني فلانٍ تكلم الرويبضة في أمر العامة، وطعنوا علىٰ آثار رسول الله ﷺ، وأخذوا بالقياس والرأي، وكفَّروا من خالفهم؛ فدخل في قولهم الجاهل والمغفل والذي لا علم له حتىٰ كفروا من حيث لا يعلمون؛ فهلكت الأمة من وجوه، وكفرت من وجوه، وتزندقت من وجوه، وضلت من وجوه، وتفرقت وابتدعت من وجوه؛ إلا من ثبت علىٰ قول رسول الله ﷺ وأمره وأمر أصحابه ولم يُخَطِّئ أحدًا منهم ولم يجاوز أمرهم، ووسعه ما وسعهم، ولم يرغب عن طريقتهم ومذهبهم، وعلم أنهم كانوا علىٰ الإسلام الصحيح والإيمان الصحيح؛ فقلدهم دينه واستراح، واعلم أن الدين إنما هو التقليد، والتقليد لأصحاب محمد ﷺ.

[٩٤] واعلم أنَّ من قال: لفظي بالقرآن مخلوقٌ؛ فهو مبتدع، ومن سكت فلم يقل: مخلوق ولا غير مخلوق؛ فهو جهمي، هكذا قال أحمد بن حنبل(١١٩)، وقال رسول الله ﷺ: **«إنه من يعش منكم بعدي فسيرىٰ اختلافًا كثيرًا، فإياكم ومحدثات الأمور؛ فإنها ضلالة،**

---

(١١٥) انظر ما تقدم في الحديث السابق.

(١١٦) أخرجه البخاري (٦٧٦١)، من حديث أنس رضي الله عنه، بلفظ: «مولىٰ القوم من أنفسهم».

(١١٧) من أحاديث فضائل الأنصار ما أخرجه البخاري (١٧)، ومسلم (٧٤)، من حديث أنس رضي الله عنه، بلفظ: «آية المنافق بغض الأنصار، وآية المؤمن حب الأنصار».

(١١٨) أخرج البخاري (٣٨٠١)، ومسلم (٢٥١٠)، من حديث أنس رضي الله عنه، بلفظ: «أوصيكم بالأنصار فإنهم كَرِشي وعيبتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم؛ فاقبلوا من محسنهم، وتجاوزوا عن مسيئهم».

(١١٩) انظر: «السنة» لعبد الله (١/ ١٦٣)، و«مجموع فتاوىٰ ابن تيمية» (١٢/ ٣٥٩-٣٦٣).

وعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضُّوا عليها بالنواجذ»(١٢٠).

[٩٥] واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهميَّة: أنهم فكروا في الرب فأدخلوا: «لـمَ» و«كيف» وتركوا الأثر، ووضعوا القياس، وقاسوا الدِّين علىٰ رأيهم؛ فجاءوا بالكفر عيانًا، لا يخفىٰ أنه كفر، وأكفروا الخلق، واضطرهم الأمر حتىٰ قالوا بالتعطيل.

وقال بعض العلماء -منهم أحمد بن حنبل رضي الله عنه-: الجهمي كافرٌ، ليس من أهل القبلة، حلال الدم، لا يرث، ولا يورث؛ لأنه قال: لا جمعة ولا جماعة، ولا عيدين، ولا صدقة؛ وقالوا: إنَّ من لم يقل: القرآن مخلوقٌ؛ فهو كافر، واستحلوا السيف علىٰ أمة محمدٍ ﷺ، وخالفوا من كان قبلهم، وامتحنوا الناس بشيءٍ لم يتكلم فيه رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، وأرادوا تعطيل المساجد والجوامع، وأوهنوا الإسلام، وعطَّلوا الجهاد، وعملوا في الفُرقة، وخالفوا الآثار، وتكلموا بالمنسوخ، واحتجوا بالمتشابه؛ فشككوا الناس في آرائهم وأديانهم، واختصموا في ربهم، وقالوا: ليس عذاب قبرٍ، ولا حوضٌ، ولا شفاعة، والجنة والنار لم يُخلقا، وأنكروا كثيرًا مما قال رسول الله ﷺ، فاستحل من استحل تكفيرهم ودماءهم من هذا الوجه؛ لأن من ردَّ آيةً من كتاب الله؛ فقد ردَّ الكتاب كُلَّه، ومن ردَّ أثرًا عن رسول الله ﷺ؛ فقد ردَّ الأثر كُلَّهُ، وهو كافرٌ بالله العظيم، فدامت لهم المدة، ووجدوا من السلطان معونةً علىٰ ذلك، ووضعوا السيف والسَّوط دون ذلك، فدرس علم السُّنة والجماعة وأوهنوهما، وصارتا مكتومين؛ لإظهار البدع والكلام فيها ولكثرتهم، واتخذوا المجالس، وأظهروا رأيهم ووضعوا فيه الكتب، وأطمعوا الناس، وطلبوا لهم الرياسة، فكانت فتنة عظيمة، لم ينج منها إلَّا من عصم الله، فأدنىٰ ما كان يصيب الرجل من مُجالستهم؛ أن يشك في دينه، أو يُتابعهم، أو يزعم أنهم علىٰ الحق، ولا يدري أنه علىٰ الحق أو علىٰ الباطل، فصار شاكًّا؛ فهلك الخلق حتىٰ كان أيام جعفرٍ -الذي يُقال له: المتوكل- فأطفأ الله به البدع، وأظهر به الحق، وأظهر به أهل السنة، وطالت ألسنتهم، مع قلتهم

---

(١٢٠) أخرجه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وابن حبان (٥)، من حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣٧).

وكثرة أهل البدع إلىٰ يومنا هذا، والرسم وأعلام الضلالة قد بقي منهم قوم يعملون بها، ويدعون إليها، لا مانع يمنعهم، ولا أحد يحجزهم عمّا يقولون ويعملون!

[٩٦] واعلم أنه لم تجئ بدعة قط إلَّا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعقٍ، يميلون مع كل ريحٍ، فمن كان هكذا فلا دين له، قال الله -تبارك وتعالىٰ-: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[الجاثية: ١٧]. وقال: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[الشورىٰ: ١٤]. وقال: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[البقرة: ٢١٣]. وهم علماء السوء، أصحاب الطمع والبدع.

[٩٧] واعلم أنه لا يزال الناس في عصابةٍ من أهل الحقِّ والسُّنة، يهديهم الله ويهدي بهم غيرهم، ويُحيي بهم السُّنن؛ فهم الذين وصفهم الله تعالىٰ مع قلتهم عند الاختلاف وقال: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾[البقرة: ٢١٣]. فاستثناهم، فقال: ﴿فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[البقرة: ٢١٣].

وقال رسول الله ﷺ: «**لا تزال عصابةٌ من أمتي ظاهرين علىٰ الحق، لا يضرُّهم من خذلهم، حتىٰ يأتي أمر الله**»(١٢١).

[٩٨] واعلم -رحمك الله- أن العلم ليس بكثرة الرواية والكتب؛ إنما العالم من اتبع العلم والسُّنن، وإن كان قليل العلم والكتب، ومن خالف الكتاب والسُّنة فهو صاحب بدعةٍ، وإن كان كثير العلم والكتب.

[٩٩] واعلم -رحمك الله- أن من قال في دين الله برأيه وقياسه وتأويله من غير حُجة من السنة والجماعة؛ فقد قال علىٰ الله ما لا يعلم، ومن قال علىٰ الله ما لا يعلم؛ فهو من المتكلفين، والحق ما جاء من عند الله والسُّنة -سُنَّة رسول الله ﷺ- والجماعة؛ ما اجتمع عليه أصحاب رسول الله ﷺ في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان، ومن اقتصر علىٰ سنة رسول الله ﷺ

(١٢١) أخرجه البخاري (٧٤٦٠)، ومسلم (١٧٤/ ١٠٣٧)، من حديث معاوية رضي الله عنه.

وما كان عليه أصحابه والجماعة؛ فلج على أهل البدع كلها، واستراح بدنه، وسلم له دينه -إن شاء الله-؛ لأن رسول الله ﷺ قال: «**ستفترق أمتي**»، وبيّن لنا رسول الله ﷺ الناجي منها فقال: «**ما كنت أنا عليه اليوم وأصحابي**»[١٢٢]، فهذا هو الشفاء والبيان، والأمر الواضح، والمنار المستنير. وقال رسول الله ﷺ: «**إياكم والتعمق، وإياكم والتنطع، وعليكم بدينكم العتيق**»[١٢٣].

[١٠٠] واعلم أن العتيق ما كان من وفاة رسول الله ﷺ إلى قتل عثمان بن عفان، وكان قتله أول الفُرقة، وأول الاختلاف؛ فتحاربت الأمة وتفرقت، واتبعت الطمع والأهواء، والميل إلى الدنيا؛ فليس لأحدٍ رخصة في شيءٍ أحدثه مما لم يكن عليه أصحاب محمد رسول الله ﷺ، أو يكون رجل يدعو إلى شيءٍ أحدثه من قِبله، أو من قِبل رجل من أهل البدع؛ فهو كمن أحدثه، فمن زعم ذلك أو قال به فقد ردَّ السنة وخالف الحق والجماعة، وأباح البدع، وهو أضر على هذه الأمة من إبليس، ومن عرف ما ترك أصحاب البدع من السُّنَّة، وما فارقوا فيه فتمسك به؛ فهو صاحب سنةٍ وصاحب جماعةٍ، وحقيق أن يُتَّبع، وأن يُعان، وأن يُحفظ، وهو ممن أوصى به رسول الله ﷺ[١٢٤].

[١٠١] واعلموا -رحمكم الله- أن أصول البدع أربعة أبواب: انشعب من هذه الأربعة اثنان وسبعون هوًى، ثم يصير كل واحدٍ من البدع يتشعب، حتى تصير كلها إلى ألفين وثمانمائة مقالةٍ، وكلها ضلالةٌ، وكلها في النار إلا واحدة؛ وهو من آمن بما في هذا الكتاب واعتقده من غير ريبة في قلبه ولا شكوك؛ فهو صاحب سنة، وهو الناجي إن شاء الله.

[١٠٢] واعلم -رحمك الله- لو أن الناس وقفوا عند محدثات الأمور ولم يتجاوزوها بشيء ولم يُولِّدوا كلامًا مما لم يجئ فيه أثر عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه لم تكن بدعةٌ.

---

(١٢٢) سبق تخريجه برقم (١١٢).

(١٢٣) هو من قول ابن مسعود رضي الله عنه، أخرجه الدارمي (١٤٢، ١٤٣)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٠٨).

(١٢٤) كما في الحديث الذي أخرجه الترمذي (٢١٦٥)، من حديث عمر رضي الله عنه، بلفظ: «عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة؛ فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد، من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة...»، وصححه الألباني في «ظلال الجنة» (٨٨).

[١٠٣] واعلم -رحمك الله- أنه ليس بين العبد وبين أن يكون مؤمنًا حتىٰ يصير كافرًا؛ إلَّا أن يجحد شيئًا مما أنزله الله تعالىٰ، أو يزيد في كلام الله، أو يُنقص، أو يُنكر شيئًا مما قال الله، أو شيئًا مما تكلم به رسول الله ﷺ، فاتق الله -رحمك الله- وانظر لنفسك، وإياك والغلو في الدين؛ فإنه ليس من طريق الحق في شيء.

[١٠٤] وجميع ما وصفت لك في هذا الكتاب؛ فهو عن الله، وعن رسول الله ﷺ، وعن أصحابه، وعن التابعين، والقرن الثالث إلىٰ القرن الرابع، فاتق الله يا عبد الله، وعليك بالتصديق والتسليم والتفويض والرضا لما في هذا الكتاب، ولا تكتم هذا الكتاب أحدًا من أهل القبلة فعسىٰ يرد الله به حيرانًا عن حيرته، أو صاحب بدعةٍ من بدعته، أو ضالًّا عن ضلالته؛ فينجو به.

فاتق الله وعليك بالأمر الأول العتيق، وهو ما وصفت لك في هذا الكتاب؛ فرحم الله عبدًا، ورحم والديه قرأ هذا الكتاب، وبثه، وعمل به، ودعا إليه، واحتج به، فإنه دين الله ودين رسول الله ﷺ، فإنه من انتحل شيئًا خلاف ما في هذا الكتاب؛ فإنه ليس يدين لله بدينٍ، وقد رده كله، كما لو أن عبدًا آمن بجميع ما قال الله -تبارك وتعالىٰ- إلَّا أنه شك في حرفٍ؛ فقد رد جميع ما قال الله تعالىٰ، وهو كافرٌ، كما أن شهادة أنْ لا إله إلا الله لا تُقبَل من صاحبها إلا بصدق النية وخالص اليقين، كذلك لا يقبل الله شيئًا من السُّنة في ترك بعضٍ، ومن ترك من السُّنة شيئًا فقد ترك السُّنة كُلَّها، فعليك بالقبول، ودع عنك المحك واللَّجاجة، فإنه ليس من دين الله في شيءٍ، وزمانك -خاصة- زمان سوء فاتق الله.

[١٠٥] وإذا وقعت الفتنة فالزم جوف بيتك، وفر من جوار الفتنة[١٢٥]، وإياك والعصبية، وكل ما كان من قتالٍ بين المسلمين علىٰ الدنيا فهو فتنةٌ، فاتق الله وحده لا شريك له، ولا تخرج فيها، ولا تُقاتل فيها، ولا تهو ولا تُشايع، ولا تُمايل، ولا تحبُّ شيئًا من أمورهم، فإنه يُقال: «من أحب فعال قومٍ -خيرًا كان أو شرًّا- كان كمن عمله».

---

(١٢٥) كما في الحديث الذي أخرجه أحمد (٥/ ١٤٩)، وأبو داود (٤٢٦١)، وابن ماجه (٣٩٥٨)، من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (٢٤٥١).

وفَّقنا الله وإياكم لمرضاته، وجنَّبنا وإياكم معصيته.

[١٠٦] وأَقِلَّ النظر في النجوم إلَّا ما تستعين به علىٰ مواقيت الصلاة، والْهَ عما سوىٰ ذلك؛ فإنه يدعو إلىٰ الزندقة[١٢٦].

[١٠٧] وإياك والنظر في الكلام، والجلوس إلىٰ أصحاب الكلام[١٢٧]، وعليك بالآثار وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس.

[١٠٨] واعلم أنه ما عُبِد الله بمثل الخوف من الله، وطريق الخوف والحزن والشفقات والحياء من الله تبارك وتعالىٰ.

[١٠٩] واحذر أن تجلس مع من يدعو إلىٰ الشوق والمحبة، ومن يخلو مع النساء وطريق المذهب، فإن هؤلاء كلهم علىٰ الضلالةِ.

[١١٠] واعلم -رحمك الله- أن الله -تبارك تعالىٰ- دعا الخلق كلهم إلىٰ عبادته، ومنَّ بعد ذلك علىٰ من شاء بالإسلام تفضُّلًا منه.

[١١١] والكف عن حرب عليٍّ ومعاوية، وعائشة وطلحة والزبير ومن كان معهم، ولا تخاصم فيهم، وكِلْ أمرهم إلىٰ الله -تبارك وتعالىٰ-؛ فإن رسول الله ﷺ قال: «**إياكم وذكر أصحابي وأصهاري وأختاني**»[١٢٨].

وقوله: «**إن الله -تبارك وتعالىٰ- نظر إلىٰ أهل بدرٍ فقال: اعملوا ما شئتم فإني قد غفرت لكم**»[١٢٩].

---

(١٢٦) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٧٩٣).

(١٢٧) قال الإمام أحمد: «لا تجالسوا أصحاب الكلام وإن ذبوا عن السنة». أخرجه ابن بطة في «الإبانة الكبرىٰ» (٣/ ٤٢١)، وابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص٢١٠).

(١٢٨) ورد بألفاظ متقاربة، وكلها لا تصح، انظر: «الضعيفة» (٣٦٠١) للألباني، و«ضعيف الجامع» (١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧).

(١٢٩) أخرجه البخاري (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤)، من حديث علي رضي الله عنه.

[١١٢] واعلم -رحمك الله- أنه لا يحل مال امرئٍ مسلمٍ إلَّا بطيبةٍ من نفسه[١٣٠]، وإن كان مع رجلٍ مالٌ حرامٌ فقد ضمنه، لا يحل لأحدٍ أن يأخذ منه شيئًا إلَّا بإذنه، فإنه عسىٰ أن يتوب هذا فيريد أن يرده علىٰ أربابه فأخذت حرامًا.

[١١٣] والمكاسب مطلقةٌ ما بان لك صحته؛ فهو مطلقٌ إلَّا ما ظهر فساده، وإن كان فاسدًا، يأخذ من الفساد مسيكة نفسه، لا تقول: أترك المكاسب وآخذ ما أعطوني، لم يفعل هذا الصحابة ولا العلماء إلىٰ زماننا هذا. وقال عمر ﵁: «كسبٌ فيه بعض الدَّنيَّة خيرٌ من الحاجة إلىٰ الناس»[١٣١].

[١١٤] والصلوات الخمس جائزةٌ خلف من صليت خلفه، إلَّا أن يكون جهميًّا؛ فإنه معطلٌ، وإن صليت خلفه فأعد صلاتك، وإن كان إمامك يوم الجمعة جهميًّا -وهو سلطانٌ- فصلِّ خلفه، وأعد صلاتك، وإن كان إمامك من السُّلطان وغيره صاحب سُنةٍ فصلِّ خلفه ولا تُعد صلاتك.

[١١٥] والإيمان بأن أبا بكرٍ وعمر في حجرة عائشة مع رسول الله ﷺ، قد دُفنا هناك معه، فإذا أتيت القبر فالتسليم عليهما واجبٌ بعد رسول الله ﷺ.

[١١٦] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ[١٣٢]؛ إلَّا من خِفت سيفه أو عصاه.

[١١٧] والتسليم علىٰ عباد الله أجمعين[١٣٣].

[١١٨] ومن ترك صلاة الجمعة والجماعة في المسجد من غير عذرٍ؛ فهو مبتدعٌ[١٣٤]،

---

(١٣٠) أخرجه أحمد (٥/ ١١٣)، من حديث عمرو بن يثربي ﵁، بلفظ: «ألا ولا يحل لامرئ من مال أخيه شيء إلا بطيب نفس منه...»، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٤٥٩).

(١٣١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (٣٢١)، وابن حبان في «الثقات» (٨/ ٢٠٤)، عن عمر بن الخطاب ﵁.

(١٣٢) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٤٩)، من حديث أبي سعيد الخدري ﵁، بلفظ: «من رأىٰ منكم منكرًا فليغيره...».

(١٣٣) كما في الحديث الذي أخرجه مسلم (٥٤)، من حديث أبي هريرة ﵁.

(١٣٤) كما في الحديث الذي أخرجه أبو داود (١٠٥٢)، والنسائي (١٣٦٩)، من حديث أبي الجعد
=

والعذر كمرضٍ لا طاقة له بالخروج إلىٰ المسجد، أو خوفٍ من سلطانٍ ظالمٍ، وما سوىٰ ذلك فلا عُذر له.

[١١٩] ومن صلىٰ خلف إمامٍ فلم يقتد به فلا صلاة له.

[١٢٠] والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باليد واللسان والقلب بلا سيفٍ[١٣٥].

[١٢١] والمستور من المسلمين من لم تظهر له ريبةٌ.

[١٢٢] وكل علمٍ ادعاه العباد -من علم الباطن- لم يوجد في الكتاب والسنة؛ فهو بدعةٌ وضلالةٌ، ولا ينبغي لأحدٍ أن يعمل به، ولا يدعو إليه.

[١٢٣] وأيما امرأةٍ وهبت نفسها لرجلٍ؛ فإنها لا تحل له، يُعاقبان إن نال منها شيئًا، إلَّا بوليٍّ وشاهدي عدلٍ وصداقٍ.

[١٢٤] وإذا رأيت الرجل يطعن علىٰ أحدٍ من أصحاب رسول الله ﷺ، فاعلم أنه صاحب قول سوءٍ وهوًىٰ؛ لقول رسول الله ﷺ: «**إذا ذكر أصحابي فأمسكوا**»[١٣٦]، قد علم النبي ﷺ ما يكون منهم من الزَّلل بعد موته، فلم يقل فيهم إلَّا خيرًا، وقوله: «**ذروا أصحابي، لا تقولوا فيهم إلَّا خيرًا**»[١٣٧]، ولا تحدِّث بشيءٍ من زللهم ولا حربهم، ولا ما غاب عنك علمه، ولا تسمعه من أحد يُحدِّث به، فإنه لا يسلم لك قلبك إن سمعت.

[١٢٥] وإذا سمعت الرجل يطعن علىٰ الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار،

الضمري ﷺ، بلفظ: «من ترك ثلاث جُمَع تهاونًا بها طبع الله علىٰ قلبه»، وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٨٦٥).

(١٣٥) انظر الهامش رقم (١٣٢).

(١٣٦) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٤٢٧)، من حديث ثوبان ﷺ، و(١٠٤٤٨)، من حديث ابن مسعود ﷺ، بلفظ: «إذا ذكر أصحابي فأمسكوا، وإذا ذُكِرَت النجوم فأمسكوا، وإذا ذُكِرَ القدر فأمسكوا»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٤).

(١٣٧) أخرجه أحمد (٣/ ٢٦٦)، من حديث أنس ﷺ، بلفظ: «دعوا لي أصحابي»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٢٣).

فاتهمه علىٰ الإسلام، ولا تشك أنه صاحب هوًىٰ مبتدعٌ.

[١٢٦] واعلم أن جور السلطان لا ينقص فريضةً من فرائض الله ﷻ التي افترضها علىٰ لسان نبيه ﷺ جورُهُ علىٰ نفسه، وتطوعك، وبرُّك معه تام لك إن شاء الله؛ يعني: الجماعة والجمعة معهم، والجهاد معهم، وكل شيءٍ من الطاعات فشارك فيه فلك نيتك.

[١٢٧] وإذا رأيت الرجل يدعو علىٰ السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوًىٰ، وإذا رأيت الرجل يدعو للسلطان بالصلاح؛ فاعلم أنه صاحب سنةٍ إن شاء الله؛ لقول فضيل: «لو كانت لي دعوةٌ ما جعلتها إلَّا في السلطان».

أَنَا أحمد بن كاملٍ؛ قال: نا الحسين بن محمدٍ الطبري، نا مردويه الصائغ؛ قال: سمعت فضيلًا يقول: «لو أنَّ لي دعوةٌ مستجابة ما جعلتها إلَّا في السلطان».

قيل له: يا أبا عليٍّ! فسر لنا هذا؛ قال: «إذا جعلتها في نفسي لم تعدني، وإذا جعلتها في السلطان صلح؛ فصلح بصلاحه العباد والبلاد»[١٣٨].

فأُمِرْنا أن ندعو لهم بالصلاح، ولم نؤمر أن ندعو عليهم وإن ظلموا وإن جاروا؛ لأن ظلمهم وجورهم علىٰ أنفسهم، وصلاحهم لأنفسهم وللمسلمين.

[١٢٨] ولا تذكر أحدًا من أمهات المؤمنين إلا بخيرٍ.

[١٢٩] وإذا رأيت الرجل يتعاهد الفرائض في جماعةٍ مع السلطان وغيره؛ فاعلم أنه صاحب سنةٍ إن شاء الله، وإذا رأيت الرجل يتهاون بالفرائض في جماعةٍ وإن كان مع السلطان؛ فاعلم أنه صاحب هوًىٰ.

[١٣٠] والحلال ما شهدت عليه وحلفت عليه أنه حلالٌ؛ وكذلك الحرام، وما حاك في صدرك؛ فهو شبهةٌ[١٣٩].

---

(١٣٨) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٨/ ٤٤٧)، من طريق مردويه الصائغ به.

(١٣٩) كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٥٢)، ومسلم (١٥٩٩)، من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه، بلفظ: «إن الحلال بيِّنٌ والحرام بيِّنٌ».

[١٣١] والمستور من بان ستره، والمهتوك من بان هتكه.

[١٣٢] وإن سمعت الرجل يقول: فلان مشبِّه وفلانٌ يتكلم في التشبيه؛ فاتهمه واعلم أنه جهميٌّ، وإذا سمعت الرجل يقول: فلانٌ ناصبيٌّ؛ فاعلم أنه رافضيٌّ، وإذا سمعت الرجل يقول: تكلَّم بالتوحيد، واشرح لي التوحيد؛ فاعلم أنه خارجيٌّ معتزليٌّ(١٤٠)، أو يقول: فلان مجبرٌ أو يتكلم بالإجبار، أو يتكلم بالعدل؛ فاعلم أنه قدريٌّ؛ لأن هذه الأسماء محدثةٌ، أحدثها أهل الأهواء.

قال عبد الله بن المبارك: «لا تأخذوا عن أهل الكوفة في الرفض شيئًا، ولا عن أهل الشام في السَّيف شيئًا، ولا عن أهل البصرة في القدر شيئًا، ولا عن أهل خراسان في الإرجاء شيئًا، ولا عن أهل مكة في الصَّرف، ولا عن أهل المدينة في الغناء، لا تأخذوا عنهم في هذه الأشياء شيئًا».

[١٣٣] وإذا رأيت الرجل يُحب أبا هريرة، وأنس بن مالكٍ، وأُسيد بن حضيرٍ، فاعلم أنه صاحب سنةٍ إن شاء الله، وإذا رأيت الرجل يُحب أيوب، وابن عونٍ، ويُونس بن عبيدٍ، وعبد الله بن إدريس الأودي، والشعبي، ومالك بن مغولٍ، ويزيد بن زريعٍ، ومعاذ بن معاذٍ، ووهب بن جريرٍ، وحماد بن سلمةٍ، وحماد بن زيدٍ، ومالك بن أنس، والأوزاعي، وزائدة بن قدامة؛ فاعلم أنه صاحب سنةٍ، وإذا رأيت الرجل يحب الحجاج بن المنهال، وأحمد بن حنبلٍ، وأحمد بن نصرٍ، فاعلم أنه صاحب سنةٍ -إن شاء الله- إذا ذكرهم بخيرٍ، وقال بقولهم.

[١٣٤] وإذا رأيت الرجل جالس مع رجل من أهل الأهواء، فحذِّره وعرِّفه، فإن جلس معه بعدما علم فاتقه؛ فإنه صاحب هوىً.

[١٣٥] وإذا سمعت الرجل تأتيه بالأثر فلا يريده، ويريد القرآن؛ فلا تشك أنه رجلٌ

---

(١٤٠) المقصود بالتوحيد هنا: هو توحيد المعتزلة. فإن للمعتزلة أصولًا خمسة؛ منها التوحيد، ويعنون به: نفي الصفات عن الله تبارك وتعالىٰ. وانظر: «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٣٨٧)، و«درء التعارض» (١/ ٢٢٤).

قد احتوىٰ علىٰ الزندقة، فقم من عنده[١٤١] ودعه.

[١٣٦] واعلم أن الأهواء كلها رديةٌ، تدعو كلها إلىٰ السيف، وأرداها وأكفرها الروافض والمعتزلة والجهميَّة؛ فإنهم يريدون الناس علىٰ التعطيل والزندقة.

[١٣٧] واعلم أنه من تناول أحدًا من أصحاب محمدٍ ﷺ؛ فاعلم أنه إنما أراد محمدًا ﷺ، وقد آذاه في قبره.

[١٣٨] وإذا ظهر لك من إنسانٍ شيءٌ من البدع؛ فاحذره، فإن الذي أخفىٰ عنك أكثر مما أظهر.

[١٣٩] وإذا رأيت الرجل من أهل السنة رديء الطريق والمذهب، فاسقًا فاجرًا، صاحب معاصٍ ضالًّا وهو علىٰ السنة؛ فاصحبه، واجلس معه، فإنه ليس تضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مُجتهدًا وإن بدا متقشفًا محترقًا بالعبادة صاحب هوًىٰ؛ فلا تجالسه، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمشِ معه في طريقٍ، فإني لا آمن أن تستحلي طريقته؛ فتهلك معه.

ورأىٰ يونس بن عبيدٍ ابنه وقد خرج من عند صاحب هوًىٰ، فقال: يا بني، من أين جئت؟ قال: من عند فلانٍ، قال: يا بني، لأن أراك تخرج من بيت خنثىٰ أحب إليَّ من أن أراك تخرج من بيت فلانٍ[١٤٢]؛ ولأن تلقىٰ الله يا بني زانيًا سارقًا فاسقًا خائنًا أحب إليَّ من أن تلقاه بقول فلانٍ وفلانٍ.

ألا ترىٰ أن يونس بن عبيدٍ علم أن الخنثىٰ لا يضل ابنه عن دينه، وأن صاحب البدعة

---

(١٤١) كما في الحديث الذي أخرجه الدارمي (٥٨٧)، والترمذي (٢٦٦٤)، من حديث المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه، بلفظ: «ليوشك الرجل متكئًا علىٰ أريكته يُحدَّث بحديثي فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، ما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله فهو مثل ما حرم الله»، وصححه الألباني في «المشكاة» (١٦٣).

(١٤٢) أخرجه بنحوه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٣٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٧٢)، والبغوي في «الجعديات» (١٣٣٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢١)، من طريق خويل ختن شعبة بن الحجاج رحمه الله.

يُضلُّه حتىٰ يُكَفِّره؟!

[١٤٠] واحذر ثم احذر أهل زمانك خاصةً، وانظر من تُجالس، وممن تسمع، ومن تصحب، فإن الخلق كأنَّهم في ردَّة؛ إلَّا من عصمه الله منهم!

[١٤١] وانظر إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤادٍ، وبشرًا المريسي، وثمامة، أو أبا الهذيل، أو هشام الفوطي، أو أحدًا من أتباعهم وأشياعهم؛ فاحذره فإنه صاحب بدعةٍ، فإن هؤلاء كانوا علىٰ الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخيرٍ، ومن ذكر منهم بمنزلتهم.

[١٤٢] والمحنة في الإسلام بدعةٌ، وأما اليوم فيُمْتَحن بالسنة؛ لقوله: «**إن هذا العلم دينٌ، فانظروا عمن تأخذون دينكم**»[١٤٣]، و«**لا تقبلوا الحديث إلَّا ممن تقبلون شهادته**»[١٤٤]، فتنظر، فإن كان صاحب سنةٍ له معرفة، صدوقٌ؛ كتبت عنه، وإلَّا تركته.

[١٤٣] وإذا أردت الاستقامة علىٰ الحق وطريق أهل السنة قبلك؛ فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء والقياس والمناظرة في الدين، فإن استماعك منهم -وإن لم تقبل منهم- يقدح الشك في القلب، وكفىٰ به قبولًا؛ فتهلك، وما كانت زندقة قط، ولا بدعةٌ، ولا هوًىٰ، ولا ضلالةٌ إلَّا من الكلام والجدال والمراء والقياس، وهي أبواب البدعة والشكوك والزندقة.

[١٤٤] فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر وأصحاب الأثر والتقليد، فإن الدين إنما هو بالتقليد؛ يعني: للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، ومن قبلنا لم يَدَعُونا في لبسٍ فقلِّدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر، وقف عند المتشابه، ولا تقس شيئًا، ولا تطلب من

---

(١٤٣) أخرجه مسلم في المقدمة (١/ ١٤)، من قول محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وصححه الألباني في «المشكاة» (٢٧٣).
وأخرجه الخطيب في «الكفاية» (٤٦٢)، من قول أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وقال الألباني في «ضعيف الجامع» (٢٠٢٣): ضعيف جدًّا.

(١٤٤) أخرجه الخطيب في «الكفاية في علم الرواية» (ص٩٥)، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» (ص٤١١)، من حديث ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا، وقال الألباني في «الضعيفة» (٣٠٩٠): باطل، ولفظه: «لا تأخذوا الحديث إلا ممن تجيزون شهادته».

عندك حيلةً ترد بها علىٰ أهل البدع، فإنك أُمرت بالسكوت عنهم، ولا تُـمَكِّنهم من نفسك، أما علمت أن محمد بن سيرين -في فضله- لم يُجب رجلًا من أهل البدع في مسألةٍ واحدةٍ، ولا سمع منه آيةً من كتاب الله ﷻ، فقيل له، فقال: «أخاف أن يحرفها فيقع في قلبي شيءٌ»(١٤٥).

[١٤٥] وإذا سمعت الرجل يقول: إنا نحن نُعظم الله -إذا سمع آثار رسول الله ﷺ- فاعلم أنه جهميٌّ، يريد أن يرد أثر رسول الله ﷺ، ويدفع بهذه الكلمة آثار رسول الله ﷺ، وهو يزعم أنه يُعظم الله وينزهه، إذا سمع حديث الرؤية وحديث النزول وغيره، أفليس يرد أثر رسول الله ﷺ؟

وإذا قال: إنَّا نُعظم الله أن يزول من موضع إلىٰ موضعٍ؛ فقد زعم أنه أعلم بالله من غيره، فاحذر هؤلاء، فإن جمهور الناس من السوقة وغيرهم علىٰ هذا الحال، وحذِّر الناس منهم.

[١٤٦] وإذا سألك أحدٌ عن مسألة في هذا الكتاب وهو مسترشدٌ؛ فكلِّمه وأرشده، وإذا جاءك يُناظرك؛ فاحذره، فإن في المناظرة: المراء، والجدال، والمغالبة، والخصومة، والغضب، وقد نُهيت عن هذا جدًّا، يخرجان جميعًا من طريق الحق، ولم يبلغنا عن أحدٍ من فقهائنا وعلمائنا أنه ناظر أو جادل أو خاصم.

[١٤٧] قال الحسن: «الحكيم لا يُماري ولا يُداري، حكمته ينشرها، إن قُبلت حمد الله، وإن رُدَّت حمد الله»(١٤٦).

وجاء رجلٌ إلىٰ الحسن فقال: أُناظرك في الدين، فقال الحسن: «أنا عرفت ديني، فإن ضَلَّ دينك فاذهب فاطلبه»(١٤٧).

---

(١٤٥) أخرجه الدارمي (٣٩٧)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٤٢)، وابن بطة في «الإبانة» (٣٧٧) عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(١٤٦) أخرجه نعيم بن حماد في «زوائده علىٰ الزهد لابن المبارك» (٣٠)، وابن بطة في «الإبانة» (٦١١) عن الحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وإسناده ضعيف لأن فيه راوٍ مبهم.

(١٤٧) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢١٥)، والآجري في «الشريعة» (ص٥٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٥٨٦).

وسمع رسول الله ﷺ قومًا علىٰ باب حجرته يقول أحدهم: «ألم يقل الله كذا؟ وقال الآخر: ألـم يقل الله كذا؟ فخرج مُغضبًا، فقال: أبهذا أُمرتم أم بهذا بُعثت إليكم؟! أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعضٍ؟»(١٤٨) فنهىٰ عن الجدال.

وكان ابن عمر يكره المناظرة ومالك بن أنسٍ ومن فوقه ومن دونه إلىٰ يومنا هذا، وقول: الله أكبر من قول الخلق، قال الله -تبارك تعالىٰ-: ﴿مَا يُجَـٰدِلُ فِىٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ [غافر: ٤].

وسأل رجلٌ عمر فقال: ما النَّاشطات نشطًا؟ فقال: «لو كنت محلُوقًا لضربت عنقك».

وقال النبي ﷺ: «المؤمن لا يُماري، ولا أشفع للمُماري يوم القيامة، فدعوا المراء لقلَّة خيره»(١٤٩).

[١٤٨] ولا يحل لرجل مسلمٍ أن يقول: فلانٌ صاحب سُنَّةٍ؛ حتىٰ يعلم منه أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة، لا يقال له: صاحب سُنةٍ حتىٰ تجتمع فيه السُّنة كلها.

وقال عبد الله بن المبارك: «أصل اثنين وسبعين هوًىٰ: أربعة أهواءٍ، فمن هذه الأربعة أهواءٍ انشعبت هذه الاثنان وسبعون هوًىٰ: القدرية، والمرجئة، والشيعة، والخوارج»(١٥٠).

فمن قدَّم أبا بكر وعمر وعثمان وعليًّا علىٰ جميع أصحاب رسول الله ﷺ، ولم يتكلم في الباقين إلَّا بخيرٍ، ودعا لهم؛ فقد خرج من التشيع أوَّله وآخره، ومن قال: الإيمان قولٌ

---

(١٤٨) أخرجه ابن ماجه (٨٥)، وأحمد (٢/ ١٩٥، ١٩٦)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٠٦)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «ظلال الجنة» (٦٠٤).

(١٤٩) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٧٦٥٩)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٢٥، ٢٢٦)، وابن عساكر في «تاريخه» (٣٣/ ٣٦٧، ٣٦٨)، من طريق كثير بن مروان الفلسطيني السلمي، عن عبد الله ابن يزيد الدمشقي، عن أبي الدرداء وأبي أمامة الباهلي وأنس بن مالك وواثلة بن الأسقع، مرفوعًا، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٥٦، ٧/ ٢٥٩): «وفيه كثير بن مروان، وهو ضعيف جدًّا»، وقال في (١/ ١٠٦): «وفيه كثير بن مروان، كذَّبه يحيىٰ والدارقطني»، وقال الألباني في «ضعيف الترغيب والترهيب» (١١٤): موضوع.

(١٥٠) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢٧٨)، من طريق حفص بن حميد عن ابن المبارك.

وعملٌ، يزيد وينقص؛ فقد خرج من الإرجاء كله أوله وآخره، ومن قال: الصلاة خلف كل بَرٍّ وفاجرٍ، والجهاد مع كل خليفةٍ، ولم ير الخروج علىٰ السلطان بالسيف، ودعا لهم بالصلاح؛ فقد خرج من قول الخوارج أوله وآخره، ومن قال: المقادير كلها من الله، خيرها وشرُّها، يُضل من يشاء ويهدي من يشاء؛ فقد خرج من قول القدرية أوله وآخره، وهو صاحب سُنَّةٍ.

[١٤٩] وبدعةٌ ظهرت هي كفرٌ بالله العظيم، ومن قال بها فهو كافر، لا شك فيه: من يؤمن بالرجعة ويقول: علي بن أبي طالب حيٌّ، وسيرجع قبل يوم القيامة، ومحمد بن عليٍّ، وجعفر بن محمدٍ، وموسىٰ بن جعفرٍ، وتكلموا في الإمامة، وأنهم يعلمون الغيب؛ فاحذرهم، فإنهم كفارٌ بالله العظيم، ومن قال بهذا القول.

قال طعمة بن عمرو وسفيان بن عيينة: من وقف عند عثمان وعليٍّ؛ فهو شيعي، لا يُعدل، ولا يُكلَّم ولا يُجالس، ومن قدَّم علياً علىٰ عُثمان؛ فهو رافضيٌّ قد رفض أمر أصحاب رسول الله ﷺ، ومن قدم الأربعة علىٰ جماعتهم، وترحم علىٰ الباقين، وكف عن زللهم؛ فهو علىٰ طريق الاستقامة والهدىٰ في هذا الباب.

[١٥٠] والسُّنَّة أن تشهد أنَّ العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة، أنهم في الجنة، لا شك.

[١٥١] ولا تُفرد بالصلاة علىٰ أحدٍ إلَّا لرسول الله ﷺ وعلىٰ آله فقط.

[١٥٢] وتعلم أن عُثمان بن عفان قُتل مظلومًا، ومن قتله كان ظالمًا.

[١٥٣] فمن أقر بما في هذا الكتاب وآمن به واتخذه إمامًا، ولم يشك في حرفٍ منه، ولم يجحد حرفًا واحدًا؛ فهو صاحب سُنَّةٍ وجماعة، كاملٌ قد كملت فيه السُّنَّة، ومن جحد حرفًا مما في هذا الكتاب، أو شك في حرف منه أو شك فيه أو وقف؛ فهو صاحب هوًىٰ.

ومن جحد أو شك في حرفٍ من القرآن، أو في شيءٍ جاء عن رسول الله ﷺ؛ لقي الله تعالىٰ مُكذِّبًا، فاتَّق الله واحذر وتعاهد إيمانك.

[١٥٤] ومن السُّنَّة ألَّا تُعِين أحدًا علىٰ معصية الله، ولا أُولي الخير، ولا الخلق أجمعين، لا

طاعة لبشر في معصية الله، ولا تُحب عليه أحدًا، واكره ذلك كله لله تبارك وتعالىٰ.

[١٥٥] والإيمان بأن التوبة فريضةٌ علىٰ العباد أن يتوبوا إلىٰ الله ﷻ من كبير المعاصي وصغيرها.

[١٥٦] ومن لم يشهد لمن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة؛ فهو صاحب بدعةٍ وضلالةٍ، شاكٌّ فيما قال رسول الله ﷺ.

وقال مالك بن أنس: «من لزم السُّنة وسلم منه أصحاب رسول الله ﷺ ثم مات؛ كان مع النبيين والصِّدِّيقين والشهداء والصالحين، وإن كان له تقصيرٌ في العمل».

وقال بشر بن الحارث: «الإسلام هو السُّنَّة، والسنة هي الإسلام».

وقال فُضيل بن عياض: «إذا رأيت رجلًا من أهل السُّنة فكأنما أرىٰ رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلًا من أهل البدع فكأنما أرىٰ رجلًا من المنافقين».

وقال يونس بن عُبيدٍ: «العجب ممن يدعو اليوم إلىٰ السُّنَّة وأعجب منه من يُجيب إلىٰ السُّنَّة فيقبل»(١٥١).

وكان ابن عونٍ يقول عند الموت: السُّنَّةَ السُّنَّةَ، وإيَّاكم والبدع حتىٰ مات.

وقال أحمد بن حنبلٍ: «ومات رجلٌ من أصحابي، فرُئي في المنام، فقال: قولوا لأبي عبد الله: عليك بالسُّنة، فإن أول ما سألني الله سألني عن السُّنَّة».

وقال أبو العالية: «من مات علىٰ السُّنة مستورًا؛ فهو صدِّيقٌ، ويُقال: الاعتصام بالسُّنة نجاةٌ»(١٥٢).

وقال سفيان الثَّوريُّ: من أصغىٰ بأُذنه إلىٰ صاحب بدعةٍ؛ خرج من عصمة الله، ووُكِل

(١٥١) أخرجه بنحوه أبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢١، ٢٢، ٢٣)، من طرق عن يونس بن عبيد.

(١٥٢) أخرجه الدارمي (٩٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٦٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٣٦، ١٣٧)، عن الزهري قال: «كان من مضىٰ من علمائنا يقول: الاعتصام بالسنة نجاة».

إليها؛ يعني: إلىٰ البدع[١٥٣].

وقال داود بن أبي هندٍ: «أوحىٰ الله -تبارك وتعالىٰ- إلىٰ موسىٰ بن عمران: لا تُجالس أهل البدع؛ فإن جالستهم فحاك في صدرك شيءٌ مما يقولون أكببتك في نار جهنم»[١٥٤].

وقال الفُضيلُ بن عياضٍ: «من جَالَسَ صاحب بدعةٍ لم يُعط الحكمة»[١٥٥].

وقال الفُضيلُ بن عياضٍ: «لا تجلس مع صاحب بدعةٍ، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة»[١٥٦].

وقال الفُضيلُ بن عياضٍ: «من أحب صاحب بدعةٍ؛ أحبط الله عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه»[١٥٧].

وقال الفُضيلُ بن عياضٍ: «من جلس مع صاحب بدعةٍ ورَّثه العمىٰ»[١٥٨].

وقال الفضيل بن عياض: «إذا رأيت صاحب بدعة في طريق، فجُز في طريق غيره»[١٥٩].

وقال الفُضيلُ بن عياضٍ: «من عظَّم صاحب بدعةٍ؛ فقد أعان علىٰ هدم الإسلام[١٦٠]، ومن تبسم في وجه مُبتدعٍ؛ فقد استخف بما أنزل الله ﷻ علىٰ محمدٍ ﷺ، ومن زوَّج كريمته من مُبتدعٍ؛ فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مُبتدعٍ لم يزل في سخط الله حتىٰ يرجع»[١٦١].

---

(١٥٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦، ٣٤)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٤٤)، عن سفيان رَحِمَهُ اللَّهُ.

(١٥٤) أخرج الآجري في «الشريعة» (ص٥٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٥٥٦) نحوه عن خصيف الجزري.

(١٥٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٨٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١١٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣).

(١٥٦) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٩٤٧٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٢)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٤١، ٤٥١).

(١٥٧) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٤٠).

(١٥٨) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٤).

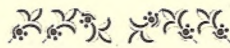
(١٥٩) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٩٣).

(١٦٠) انظر: «الضعيفة» للألباني (١٨٦٢).

(١٦١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣).

وقال الفُضيلُ بن عياضٍ: «آكل مع يهوديٍّ ونصرانيٍّ ولا آكل مع مُبتدعٍ، وأحبُّ أن يكون بيني وبين صاحب بدعةٍ حصن من حديدٍ»[١٦٢].

وقال الفُضيلُ بن عياضٍ: «إذا علم الله من الرجل أنه مُبغضٌ لصاحب بدعةٍ؛ غفر له، وإن قل عمله[١٦٣]، ولا يكن صاحب سُنَّةٍ يُمالئ صاحب بدعةٍ إلَّا نفاقًا[١٦٤]، ومن أعرض بوجهه عن صاحب بدعةٍ؛ ملأ الله قلبه إيمانًا، ومن انتهر صاحب بدعةٍ آمنه الله يوم الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعةٍ؛ رفعه الله في الجنة مائة درجةٍ، فلا تكن تُحبُّ صاحب بدعةٍ في الله أبدًا».



(١٦٢) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١١٤٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣).

(١٦٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٠٣)، وابن عساكر في «تاريخه» (٤٨/ ٣٩٧).

(١٦٤) أخرجه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٦)، وابن بطة في «الإبانة» (٤٢٩).

شرح السنة



مكتبة الإمام الوادعي
دار عمر بن الخطاب



دار عمر بن الخطاب
دار عمر ابن الخطاب للنشر والتوزيع - ج.م.ع - القاهرة
daromaribnelkattab@yahoo.com
هاتف: 0020124618336